

## الفصل الأول مرآة الكوميديا

عندما ترفع الستارة عن الدراما العجيبة التي تمثل روما القديمة ، يدهشنا أنها ترتفع عن كاتبين ساخرين . إنهما أول من يظهر على ذلك المسرح العظيم . أن أقدم قطعة نملكها من الأدب الروماني عبارة عن مجموعة من الكوميديات . كاتبان مبكران فقط معروفان لدينا ، لم يبق من مؤلفاتهما سوى بضعة أسطر . وليس الأدب اللاتيني فقط ما نجد مصدره في الكوميديا ، بل أيضاً معرفتنا المباشرة عن روما ، وتلك الكوميديا ليست من النوع الشعبي الفج ، بل إنها من نوع كوميديا السلوك الحقيقية المعقدة . والحقيقة التي قلما نتأمل فيها ، أنها مشوهة تشويهاً بسيطاً . إننا نملك فكرتنا عن الرومان ، فقد رسختها الثقافة والكتب الكثيرة : شعب لا يقهر ، ثابت وجدي أكثر من كل الشعوب الأخرى . وإنه لمن المحبط أن يأتي مصدر معرفتنا بالنقيض من هذا . ففكرتنا عن البداية الفعلية لأدب سيدة العالم لا بد أن يكون أناشيد حربية مثيرة وقديمة لرجال شجعان وبطولات حربية جعلت الشعراء والمغنين ينشدونها ، وقد بلغت الذروة في ملحمة عظيمة ، هي الألياذة اللاتينية . ولكن الحقيقة أن الأدب اللاتيني بدأ بعيداً عن ذلك بمقدار ما تسمح به مملكة الأدب الواسعة ، فقد بدأ من الكوميديات التي انشئت على أساس الكوميديات التي انشئت على أساس الكوميديا الأغريقية في ذلك العصر .